دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	فن العمارة الإسلامية
المصدر:	مجلة التربية
الناشر:	اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم
المؤلف الرئيسي:	قدومي، مروان علي
المجلد/العدد:	س 38, ع 169
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2009
الشهر:	يونيو
الصفحات:	230 - 247
رقم MD:	77016
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	الحصون والقلاع، العمارة الإسلامية، الفنون الإسلامية، الزخرفة، عمارة المساجد، القباب، التراث الإسلامي، الفن المعماري، المدن الإسلامية، الحسبة، المباني الدينية، فلسطين
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/77016

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

فن العمارة الإسلامية

الدكتور/ مروان علي القدومي
عمان – المملكة الأردنية الهاشمية

الفن هو التعبير عن حياة الفكر وحياة الشعور في آن معا، بوسائل مختلفة في مستويات مختلفة، فهي تعبر عن نفسها بالحركة، وتعبر عن نفسها بالشعر، وبالنثر، وبالغناء وبالنحت والرسم وبالتصوير وبالتمثيل وبالموسيقي وبغيرها من ضروب الطاقة الفكرية والجسدية.

ونستطيع أن نقسم الموهبة الفنية إلي قسمين: الإبداع والإحساس.

أما الإبداع فهو لمن يحترف الفن ويعمل به، وينتج للإنسانية فنا في أي مجال من مجالات الفنون المعرفة، والابداع يحتاج الى موهبة خاصة....تخلق مع الانسان... وتصقل مع الدراسة والرعاية والعلم.

أما الحس الفني، فهو ضروري لكل إنسان يستطيع أن يميز بين القبح والجمال ... وبين الفوضى والإتقان، وأن يرتقي بمشاعره وسلوكه وتصرفاته في الحياة والمجتمع، والحكمة في ذلك أن هذا الحس الفني والثقافة الفنية تجعل الإنسان واسع الأفق يميل إلي اليسر لا إلي العسر ... ويتصرف في القضايا الهامة والحساسة .. بفن[1].

ومصطلح العمارة أو العمران البشري هو فن البناء بأنماطه وأشكاله وهندسته، أو إقامة البنيان بشكل عام، ويعني بالمفهوم الإسلامي: القيام بأعباء الاستخلاف الإنساني، وفق منهج الله سبحانه وتعالي علي مختلف الأصعدة.. أي أنه يشمل النشاط البشري في المجالات المتعددة، المادية والفكرية والثقافية علي حد سواء، وهو بهذا المعني قد يرادف مفهوم أو مدلول الحضارة الذي يعني عند بعض العلماء، اجتماع عنصري الثقافة (الإنتاج الفكري والروحي، أي الارتقاء بخصائص الإنسان) والمدينة (الإنتاج المادي الذي يعني الارتقاء والإبداع في وسائل الإنسان.

(1) د. أحمد شوقي الفنجري، الإسلام والفنون، ص ٢٥– ٢٧.

وبذلك تكون الحضارة هي العمران بشكل عام، أو النشاط البشري في مجالي الأفكار والأشياء[٢]. فهي تدل علي مستوي رقي الإنسان وتحضر وسائله في مجتمع أمة معينة ضمن حدود مكانية وزمنية معينة، وهو فوق هذا وذلك لغة تعبيرية مرتبطة بروح هذه الأمة[٣].

مما سبق يمكن القول إن العمارة من موضوعات الحضارة العربية الإسلامية الهامة من حيث أنها تمثل الآثار الباقية التي تعبر بشكل ملموس عن الصورة المادية لتلك الحضارة في كثير من مجالاتها، فالتاريخ هو مرآة الأمم .. يعكس ماضيها ويترجم حاضرها، وتستلهم منه نضارة مستقبلها.

نشأة العمارة الإسلامية:

منذ أن وجد الإنسان كان الفن، وتشهد المغاور علي هذه الزينة المؤلفة من رسوم ملونة لحيوانات انقرضت علي مهارة وواقعية، وتؤكد أن الفن وسيلة اتصال سبقت اللغة والآداب في حياة الإنسان، وعندما تقدمت الحضارة، كان المسكن هو الحيز الذي استوعب مهارات ومواهب الفنانين[٤].

فالعمارة هي طريقة البنيان لخدمة وظيفة اجتماعية محددة كالسكن والعبادة والدراسة والاستطباب والتخليد، وهي السجل الذي يستقي منه تاريخ الأقدمين بما فيه من تقدم وازدهار أو تدهور وتخلف.

وفن العمارة هو إبداع تكويني وزخر في يزيد في تشخيص هوية المبني ووظيفته.

وفن العمارة الإسلامية كان في كل زمان ومكان محتفظا بشخصية ظاهرة، ولعل عقيدة الإسلام كانت العامل الذي أعان علي تغيير الأساليب المحلية المختلفة في فن العمارة، كما أعان علي أن يستخرج منها طراز له مميزاته الذاتية[٥].

واعتمد فقهاء المسلمين في تناولهم لأحكام البنيان، علي آية من القرآن الكريم وعلي حديث نبوي شريف... أما الآية فهي قوله تعالي **(خُذِ العَفْوَ وأْمُرْ بِالْعُرْفِ وأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ)**[٦].

ويفسرون العرف في هذه الآية بالنسبة لأحكام البنيان، بما جري عليه الناس وارتضوه، و لم يعترضوا عليه، طالما لا يتعارض ذلك مع القرآن الكريم أو الحديث الشريف.

والعرف يحتمل ثلاثة معان: بالنسبة للبيئة العمرانية: الأول هو ما يقصده الفقهاء من استنباط الأحكام فيما ليس فيه نص من المسائل العامة التي قد تؤثر في البيئة العمرانية، لعادة أهل بلدة ما،

---

(٢) عمر عبيد حسنة: تخطيط وعمارة المدن الإسلامية. ص ١٧.

(٣) د. عاصم محمد رزق: الفنون العربية في مصر، ص ١٨.

(٤) مجمع عمران نت http//www.omarannet.com

(٥) توماس أرنولد: تراث الإسلام. ص ١١٦.

(٦) سورة الأعراف: الآية ١٩٩.

والمعني الثاني للعرف وهو أكثر تأثيراً من المعني السابق علي المعدنية الإسلامية، فهو إقرار الشريعة لما هو متعارف غليه بين الجيران لتحديد الأملاك والحقوق، فوضع اليد مثلا دليل علي القرب والاتصال، والاحتمال الثالث لمعني العرف، هو الأنماط البنائية، وهو أكثر الأنواع الثلاثة تأثيراً في البيئة العمرانية[٧].

أما الحديث النبوي الشريف الذي يعتمد عليه الفقهاء في أحكام البنيان فهو "لا ضرر ولا ضرار"[٨].

وتحدث العلماء المسلمون عن الضوابط الواجب مراعاتها عند اتخاذ المدن والحواضر وإنشائها وفقاً لشروط دقيقة، يقول ابن خلدون في شروط اختيار مواقع المدن ما يأتي:

١- أن تحاول بسورة المضار.

٢- أن تحتل موضعاً متمتعاً من الأمكنة علي هضبة أو علي نهر أو باستدارة بحر ...

٣- مراعاة اتخاذ الموقع الذي يتمتع بطيب الهواء للسلامة من الأمراض.

٤- جلب الماء بأن يكون البلد علي نهر أو بإزائه عيون عذبة.

٥- طيب المراعي لسائمتهم.

٦- مراعاة المزارع فإن الزروع هي الأقوات[٩].

وتحدث ابن أبي الربيع عن شروط إنشاء المدن:

أحدها: أن يسوق إليها الماء العذب ليشرب حتي يسهل تناوله من غير عسف.

الثاني: أن يقدر طرقها وشوارعها حتي تتناسب ولا تضيق.

الثالث: أن يبني فيها جامعاً للصلاة في وسطها ليقرب علي جميع أهلها.

الرابع: أن يقدر أسواقها بكفايتها لينال سكانها حوائجهم من قرب.

الخامس: أن يميز قبائل سكناها بألا يجمع أضداد مختلفة متباينة.

السادس: إن أراد سكنها فليسكن أفسح أطرافها وأن يجعل خواصه كنفا له من سائر جهاته.

السابع: أن يحوطها بسور خوف اغتيال الأعداء لأنها بجملتها دار واحدة.

الثامن: أن ينقل إليها من أهل الصنائع بقدر الحاجة لسكانها [١٠].

وكانت محددات العمارة تتمثل في الآتي:

١- الموقع الجغرافي (حار+ بارد).

---

(٧) خالد عزب، تخطيط وعمارة المدن الإسلامية، ص ٨١- ٨٤.

(٨) أبو داود، سنن أبي داود ٢/ ٢٨٢.

(٩) ابن خلدون: المقدمة ج٢، ص ٨٣٩- ٨٤٠ تحقيق د. علي عبد الواحد وافي.

(١٠) ابن أبي الربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك، ص ٨٩٢ تحقيق د. ناجي التكريتي.

٢- البيئة المحيطة وتناسق التصميم مع هذه البيئة.

٣- الاحتياجات الوظيفية المرجوة من هذا البناء (التوزيع الوظيفي).

٤- أساسيات الجمال التي تبعد عن المبني الإحساس بالوحشة والجمود.

وقد صمم المسلمون مدنهم بناء علي أفكارهم الإسلامية في حفظ الخصوصية للمنزل، وتوفير الخدمات العامة المجانية التي هي واجب، مثل الأسبلة (جمع سبيل) والاستراحات، كذلك الكتاتيب التي يتعلم فيها الناس، والمستشفيات، إضافة إلي المباني العامة المعروفة في المدينة الإسلامية وهي المسجد الجامع ودار الإمارة والأسواق والحمامات العامة وبقية الخدمات التي أقيمت وسط المدينة.

وكان المسجد أول بيت أسس علي التقوى يجمع المؤمنين تحت قبة واحدة خاشعين أمام عظمة الخالق سبحانه، يتدبرون سراً وعلانية، التقرب منه علماً ويقيناً، فكان المسجد مركز التلاقي ونقطة الانطلاق بالنسبة إلي الإسلام والمسلمين الذين حرصوا علي بنائه طلباً للأجر وطمعاً بالتوبة.

وتحدث الزركشي بإسهاب عن شروط بناء المسجد، لكي يساعد المصلي علي أداء صلاته براحة، وعلي الاستماع إلي الخطيب بيسر، ومن شروط المسجد التي أوردها هي:

١- شرط الاتصال بين المصلين وتراص الصفوف.

٢- شرط خلو صحن المسجد من الأعمدة التي تقطع صفوف المصلين.

٣- شروط تحقيق الاقتداء بعدم وجود حائل يمنع من تلاحق وتتابع صفوف المصلين.

٤- شرط وجود جدار نافذ بين الصحن والحرم.

٥- شرط ألا يكون الدخول إلي صحن المسجد مباشراً[١١].

والعناصر المعمارية للمسجد هي المئذنة والقبة، الحرم والصحن، المنبر والمحراب، والمئذنة هي منارة أو برج يعلو كالسهم متجهاً إلي السماء وهي سبيل ارتقاء الإنسان نحو الملأ الأعلى عن طريق الأذان والدعوة إلي الصلاة.

وابتدأت المئذنة مربعة ثم أصبحت مضلعة ثم اسطوانية، إلي جانب المئذنة تقوم القبة رمزاً لمعني الكون في الإسلام، ذلك أن الكون يمثل بشكل كروي، والمنبر تعليه ذات مقعد مغطي بمخروط يعلوه جامور، وهو رمز لارتباطه بالسماء وليزيد من مكانة الخطيب الذي يقوم بالوعظ ويتلو آيات الله المنزلة، أو لينوب في إرسال الدعاء صاعداً إلي ملكوت الله.

---

(١١) شبكة الناقد الإعلامي http//nqqed.info/farrams

ويعد المحراب من أهم معالم المسجد، ويمثل تطلعاً إلي الاتصال بالبيت الحرام في مكة المكرمة ويؤكد الاتجاه نحو الكعبة [١٢].

تخصيص الأسواق في المدينة الإسلامية:

لقد برزت هذه الظاهرة في المدن التي أنشئت في العراق والشام ومصر، بشكل يجعل لكل تجارة شارعاً لا يختلط قوم بقوم ولا تجارة بتجارة ولا يختلط أصحاب المهن بغيرهم.

إن تخصص الأسواق في ضوء ذلك يمكن أن يؤدي إلي تلافي الضرر، في حالة تجاور سلعتان مختلفتان سيؤدي إلي التنافر الوظيفي داخل السوق والتأثير السلبي علي عرض البضائع بالإضافة إلي الأذى الذي يتحقق لرواد السوق من ذلك فضلا عن أن التخصص يسهل للمشترين شراء حاجاتهم دون تعب أو جهد حيث يعطي الحرية في اختيار السلعة في حدود الأسعار بوقت قصير، وسوف يؤدي إلي اختزال مسافات التنقلات بشكل يحقق أفضل وضع للأطراف المتعاملة من منتجين وتجار ومستهلكين.

وبالإضافة إلي ظاهرة التخصص في الأسواق ظاهرة أخري مرتبطة بذات الموضوع وهي ظاهرة الأسواق الجامعة في المدينة الإسلامية حيث ظهرت في كل المدن الرئيسية حيث تباع فيها أنواع السلع.

إن هذه الظاهرة لها مدلولاتها الاقتصادية علي المدينة حيث إن ذلك سوف يؤدي إلي تطور العلاقات الاقتصادية الإقليمية للمدينة مع المدن الأخرى مما يؤدي بالنتيجة إلي زيادة التبادل بين المدن الإسلامية ويساهم في زيادة الانتعاش الاقتصادي للمدنية الإسلامية [١٣].

وهناك مواصفات للمحلات التجارية، فقد اشترط في حانوت القصاب أن يتسع لوجود مذبح صغير، حتي لا يضر بالطريق والعامة، وكذلك حانوت الخباز الذي يشترط فيه ارتفاع السقف والتهوية اللازمة لإخراج الدخان[١٤].

ولعمارة الحمامات شروط لابد من تحقيقها لضمان النظافة والحشمة والبيئة الصحية المواتية، تحدث عنها الكوكبائي في (حدائق التمام في الكلام عن الحمام)، وهي النظافة والعلاج من بعض الأمراض، وضمان الخدمات عن طريق منبر الإدارة، وخزائن الأمانات، ويتحدث عن قواعد العمارة برفع مستوي الحمام وتنظيف مجاري المياه والإكثار من فتحات الإضاءة في القباب، ويشترط أن يقسم

---

(١٢) الدليل الجغرافي لمدينة الرياض www.ARRIYAD.HMAP.com

(١٣) د. خليل حسن الزركاني: تخطيط المدينة الإسلامية، ص ٦٢ مجلة الاقتصاد الإسلامي في العدد (٢١١).

(١٤) خالد عزب، تخطيط المدن، ص ١٠٤.

الحمام إلي ثلاثة أقسام، القسم البارد، ثم الرطب ثم الساخن المخفف، لكي لا يتأثر المستحمون من تقلبات الجو المفاجئ.

وتناولت المصادر الجغرافية وكتب الرحلات شروطاً تتعلق بالتخطيط الحضري وبخاصة كتاب تاريخ مكة للأزرقي وتاريخ دمشق لابن عساكر وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي، وكتاب المواعظ والاعتبار للمقريزي الذي استوفي التخطيط الحضري الكامل لمدينة القاهرة، كما تضمن الكتاب وصفاً للجوامع والحدائق والزوايا والبيمارستانات، والحمامات والخانات، وحدد مواقعها ضمن مخطط القاهرة، ويعد كتاب المقريزي أهم مرجع لعلم التخطيط الحضري عامة ولوصف القاهرة خاصة[١٥].

ضوابط الدين للأسواق:

من بين المقومات الاقتصادية التي حرص النبي عليه الصلاة والسلام علي وجودها عند بداية تأسيسه للمجتمع الإسلامي المتكامل بعد هجرته الشريفة إلي المدينة (السوق) الذي أولاه اهتماماً خاصاً لما يمثله من معاملات تجارية تتطلب توخي تطبيق المبادئ التي تضمنها الدين الإسلامي.

فالأسواق هي أبغض البقاع إلي الله تعالي لقوله صلي الله عليه وسلم من حديث جبير بن مطعم، أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: "أحب البقاع إلي الله المساجد وأبغض البقاع إلي الله الأسواق"[١٦].

لكن هذا وجه تحذير من التمادي، وإلا فقد أجاز الإسلام وحبب التكسب والتجارة، قال تعالي **(وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ)**[١٧].

ومن ضوابط السوق أن يتعلم المرء أحكام السوق أو على الأقل أحكام التجارة التي يتعامل بها حتى لا يأكل هو وأهله من الربا والحرام

ومن ضوابط السوق أيضاً أن يتولي أعماله سادة الناس وأشرافهم وأصحاب الأدب والخلق والهمم العالية الصادقون حتي لا يتلف السوق[١٨].

واستعمل الرسول الكريم عمر بن الخطاب علي سوق المدينة وسعيد بن العاص علي سوق مكة، وذلك بعد الفتح[١٩].

وقد مهدت وظيفة عامل السوق ظهور المحتسب، وهكذا لعبت الأسواق دوراً كبيراً في حياة الدولة، سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية، وأهتم ولاة المسلمين بالتفتيش علي الأسواق

---

(١٥) الدليل الجغرافي لمدينة الرياض www.ARRIYAD.HMAP.com

(١٦) أخرجه أحمد في مسنده.

(١٧) سورة الفرقان: آية ٢٠.

(١٨) د. خالد عزب: التراث الحضاري المعماري، ص ٦٩- ٧٠.

(١٩) الكتاني: التراتيب الإدارية ج١، ٢ ٢٨٧.

وخاصة الأسعار والمكاييل والموازين، وكان يجلس في السوق رجل يدعي (الناقد) وكانت حرفته تمييز الدراهم وفحصها حتي يعرف جيدها من رديئها ويضمن تمام وزنها [٢٠].

القيم الإسلامية في العمران:

يمكن إجمال هذه القيم علي النحو الآتي:

- العلاقة بين البيئة والإنسان والعمارة ودور العمارة كوسيط يساعد الإنسان علي إقامة بيئته الحضرية واستيعاب احتياجاته المادية والروحية من خلال الاستجابة لمتطلبات البيئة التي يعيش فيها.
- المحافظة علي الخصوصية النابعة من بذور الفكر الشرقي والتي تستجيب لتعاليم الدين الإسلامي.
- إن اختلاف مواد وأساليب البناء في أمصار الدولة الإسلامية لم يؤثر علي وحدة التعبير علي مر الأزمنة، مما وفر عنصر الاستمرارية.
- المشاركة الشعبية في عملية البناء سواء مشاركة وجدانية أم ١إرشادية أو عملية [٢١].
- علاقات الجوار والمعايير التي تحكمها حقوق الارتفاق، وحقوق استعمال الطرف وحق المرور.
- وفرت العمارة الإسلامية للإنسان الإحساس الفعلي بالأمن والسكينة والسلام والفصل بين حياة وصخب الشارع في الخارج المحيط وبين الحياة العائلية في الدخل وتوفير الاستقلالية والتمتع بالفراغ الداخلي.
- ولا تخلو العمارة المدنية كالقصر والبيت من المعاني الروحية.

وكانت بوابات المدن والحارات تترك مفتوحة أثناء النهار، وتقفل بالليل، بعد صلاة العشاء مباشرة، ويدخل تصرف إقامة بوابات علي رؤوس الشوارع في المدن الإسلامية، تحت باب سد الذرائع في الفقه الإسلامي [٢٢].

كان توزيع الأسواق علي شكل شوارع شعاعية مركزها المسجد فتؤدي كلها تقريباً إلي المسجد حتي تلتقي كل الشوارع، وتتفرق في اتجاه الضواحي.

([٢٠]) الكرملي: النقود العربية، ص١٢ نقلا عن الحضارة العربية الإسلامية لعلي الخربوطلي، ص١٨٥.

([٢١]) د. شادي الغضبان: وقائع اليوم الدراسي حول العمارة الإسلامية، ص ٦٩- ٧٠.

([٢٢]) محمد أبو زهرة: أصول الفقه، ص ٢٦٨- ٢٧٦.

خطوات علي الطريق:

بذلت جهود كبيرة خلال السنوات السابقة لتأصيل القيم الإسلامية في المدينة المعاصرة، وذلك من قبل مؤسسات أسست لهذا الغرض، ونخص من هذه المؤسسات علي وجه التحديد:

منظمة المدن العربية: وأهدافها واضحة لرفع مستوي الخدمات والمرافق البلدية في المدن العربية وتطويرها بما يواجه النمو السكاني، وعقدت المنظمة عدداً من المؤتمرات العامة بحثت فيها العديد من الموضوعات الهامة المتعلقة بالمدن.

منظمة العواصم والمدن الإسلامية: تأسست في ١٢ مايو ١٩٧٩ م وهدفها توثيق عري المودة والإخاء والصداقة بين العواصم والمدن الإسلامية، وتنشيط وتطوير التعاون[٢٣].

الحسبة وأثرها في المدينة الإسلامية:

كان للحسبة في المدينة الإسلامية دور فعال في التنظيم العمراني، وهو دور جعل المدينة الإسلامية متميزة عن غيرها من المدن.

تعرف الحسبة بأنها: أمر بالمعروف، إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذ ظهر فعله [٢٤]وتعد الحسبة من قواعد الأمور الدينية أساسها قوله تعالي: " **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** " [٢٥]

اعتبر السلف القضاء والحسبة، من أجل المناصب في المجتمع المسلم، واتسعت مهام المحتسب في المجتمع الإسلامي حتي شملت أمور عديدة، منها ما يتعلق بالعمارة المدنية، والشروط الواجب توافرها في اختيار مواقع المدن وتخطيطها العام، وتناولت التركيب الداخلي للمدن، ومن تقسيم الشوارع، وتوزيع المنشآت عليها، والعلاقة بين هذه المنشآت بعضها بعضاً، والشروط الواجب توافرها فيها، ودخل ضمن اختصاص المحتسب، الحفاظ علي الطريق، وهو أمر ركزت عليه كافة مؤلفات الحسبة.

ومن مهام المحتسب مراقبة الأبنية والطرق، ويشمل ذلك الإشراف علي الطرقات حتي لا تستعمل في غير ما أعدت له، ومنع البناء فيها.

وكان يأمر بهدم الأبنية البارزة، ويمنع فتح النوافذ في الأبنية التي تشرف علي غيرها ويدعو أصحاب الدور المتداعية إلي هدمها ورفع أنقاضها.

---

(٢٣) د. محمود وصفي محمد: دراسات في الفنون والعمارة العربية الإسلامية، ص ١٧٥- ١٨٠.

(٢٤) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص ٢٤٠.

(٢٥) سورة آل عمران: آية ١٠٤.

ونيط بالمحتسب القيام بمراعاة جودة مواد البناء ومتابعة لصناعتها، وهو أمر يمس جوهر البنيان، ويساعد في الحفاظ علي أموال المسلمين وأرواحهم، حيث تعتبر صناعة البناء من فروض الكفاية، فقد قال ابن الجوزي: إن هذه الصناعات فرض علي الكفاية، فإنه لا تتم مصلحة الناس إلا بها [٢٦].

وهكذا كان نظام الحسبة يسد حاجات المجتمعات الإسلامي فقد حمي الأفراد من تعدي بعضهم علي بعضه سواء كان المعتدي اقتصاديا أو أخلاقيا أو حضاريا، وحافظ علي حقوق الأفراد وحقوق المجتمع وحقوق الشريعة.

الخصائص العامة للفنون المعمارية الإسلامية:

هناك مجموعة من الخصائص في العمارة الإسلامية نستخلصها من شواهد هذا الفن المعماري للحضارة الإسلامية، والتي من أهمها ما يأتي:

أولاً: الخاصية الإنسانية:

ونعني بذلك السمات القومية والاجتماعية للإنسان العربي، إضافة إلي الحاجات الأساسية المباشرة التي يتطلبها هذا الإنسان من مدينته ومنشأته العامة والسكنية، ويتجلي المقياس الإنساني في العمران والعمارة في شكل المدينة المتلاحمة المتواصلة بشوارع ضيقة وأزقة مكونة من مجموعات متضامنة متآلفة نسميها الحارة أو الزنقات.

ويتجلي المقياس الإنساني في تحقيق التوازن المناخي أو ما يسمي التكييف ليس عن طريق إضافة أجهزة، بل عن طريق العزل أو التخفيف أو صد المؤثرات المناخية الخارجية عن المسكن بزيادة سماكة الجدران وارتفاع الغرف ورفع أرضيتها في الطابق السفلي عن مستوى أرض الفنان، وهكذا يقوم المسكن علي مقياس إنساني يحقق لساكنه راحته وحريته وأمنه واستقلاله في تكييف مسكنه مع حاجات وذوقه ومتعته [٢٧].

لقد أسهم المسلمون في وضع الأسس الرياضية الأساس لإقامة المنشآت والعمارة، وكان الخوارزمي أول من أوجد الأعداد ومنازلها، وابتكر الصفر وعلم اللوغريتم المأخوذة عن اسمه، ووضع كتابا في حساب الجبر والمقابلة، وقدم المعادلات الجبرية الأساس.

واستطاع أبو كامل شجاع بن أسلم [٢٨]، أن يحل المعادلات ذات المجاهيل الخمسة.

([٢٦]) ابن تميمة: الحسبة في الإسلام، ص ١٣.

([٢٧]) د. كمال الدين سامح: العمارة في صدر الإسلام، ص ١٥٨- ١٦٠.

([٢٨]) مصري: ت ٢٤٠ هـ ٩٥١م.

وتعمق ابن الهيثم بمسائل هندسية صعبة. ويعد ابن قتيبة أول من تحدث عن المقياس الإنساني عن (Seale Human) في العمارة الإسلامية [٢٩].

ثانياً: توفير الخصوصية والتمتع بالفراغ الداخلي:

فمن أبرز ما يميز الأنماط المعمارية الإسلامية، أنها تتمحور في بنائها وواجهاتها وهندستها ومرتفقاتها حول وجهة، أو بتعبير أدق نحو القبلة (المسجد الحرام). كما أن الطراز الإسلامي في العمران كان مفتوحا إلي الأعلى، ليمكن المسلم في النظر إلي السماء .. هذه الفتحة السماوية، لها مدلولات وإيحاءات في حس المسلم، وتوجهه في الدعاء، أو في التوجه إلي الله لطلب الغوث والخير [٣٠].

وتطل علي الفناء الأبواب والنوافذ في طابقين، ولا يدخله تيار خارجي، إذ يصله بالباب الخارجي المطل علي الشارع دليج (دهليز) متعرج، وهكذا فإن الهواء لا يتسرب إلي داخل الفناء، وكذلك الرياح والدخان والغبار، ولقد أثبتت التجارب أن حركة الهواء العلوية تبقي محومة فوق الفناء لا تتمكن من اختراقه إلا إذا كان الدليج والباب الخارجي مفتوحين، وهذا يعني أن الهواء العلوي سواء كان حاراً أو بارداً، نظيفاً أو ملوثاً، فإنه لا يؤثر علي حرارة جو الفناء وعلي نقاوته[٣١].

ثالثاً: الاتساع الأفقي وقابلية الامتداد:

كانت الفكرة الإسلامية السائدة في التصميم المعماري هي فكرة الأتساع الأفقي وقابلية الامتداد، حيث الفضاء الشاسع الذي لا تجده في التلول والمترفعات[٣٢].

ويري البعض أنه ربما كان نابعاً من طبيعة الصحراء الثابتة حيث لا يري إلا الأفق المتمدد، وهي تمثل فكرة المساواة بين أفراد الجماعة الإسلامية الذين يقفون في الصلاة في صفوف متماثلة فكأن الأفقية في بيت الصلاة تعبر عن البساطة والوحدانية في الإسلام وكذلك التنزيه، علي عكس الامتداد الرأسي الذي يمثل الطبقية كما هو في الطراز الأوروبي[٣٣].

رابعاً: الخصيصة الدينية:

وقد تجلت في الفكر الجمالي الإسلامي الذي كون الفنون الإسلامية والعمارة وذلك في علاقة العمارة بالدين الإسلامي من خلال عقيدة التوحيد كأساس عقائدي، ومن خلال التعاليم والمبادئ والتقاليد الإسلامية.

---

(٢٩) ابن قتيبة: كتابة عيون الأخبار، الجزء الأول، طبع دار الكتاب العربي، القاهرة.

(٣٠) د. خالد عزب: تخطيط وعمارة المدن الإسلامية، ص ٢٤- ٢٣.

(٣١) مجمع عمران نت htt//www.omrannet.com

(٣٢) د. عادل الألوسي: روائع الفن الإسلامي، ص١٧.

(٣٣) د. سعد زغلول: العمارة والفنون في دولة الإسلام، ص٢٥.

والفكر التوحيدي يقوم علي الإيمان بإله واحد مطلق، لا شبيه لـــه " **ولم يكـــن لـــه كفـــواً أحد**"[٣٤]، وهو رب السموات والأرض، وبهذا فإنه يختلف عن مفهوم الرب في جميع الأديان والعقائـــد [٣٥].

ولعل من أهم خصائصها البعد عن مضاهاة خلق الله ســـبحانه وتعـــالي لكراهيـــة تصـــوير الكائنات الحية، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنـــهما عندما جاءه رجل يقول له يا ابـــن عبـــاس إني إنسان إنما معيشتي من صنعة يدي، وإني أصنع هذه التصاوير" يعني التماثيل "فقال له ابن عبـــاس لا أحدثك إلا بما سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول: "من صور صورة فـــإن الله معذبـــه حـــتي ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبداً" فربا الرجل ربوة شديدة واصفر وجهه، فقال له ابـــن عبـــاس ويحك إن أبيت إلا تصنع فعليك بهذا الشجر كل شيء ليس فيه روح [٣٦].

خامساً: وحدة المظهر واختلاف الجزيئات:

ونعني بذلك أن السطح المراد زخرفته في التحفة الفنية كان يقسم إلي مساحات ذات إشـــكال مختلفة تشمل علي العديد من العناصر الزخرفية، فنجد الأشكال الهندسية مـــثلا وبداخلـــها وحـــدات زخرفية نباتية، ونجد الأشكال الحيوانية قائمة علي أرضية من زخارف نباتية، ونجد الكتابـــات العربيـــة التي تمثل أهم العناصر التشكيلية في هذه الفنون علي الإطلاق نظرا لما أتاحه للفنان المسلم مـــن قـــدرة كاملة علي التعبير عن الحركة والكتلة، فأدت بذلك وظيفتان هامتان هما التاريخ والتزين [٣٧].

وتعتبر الكتابة العربية حيثما وجدت دليلا علي سيادة الإسلام وعظم تأثيره، ولأنهـــا الخـــط الذي دون به القرآن الكريم[٣٨].

سادساً: خصيصة (الجوانية):

تمتاز العمارة الإسلامية بخصيصة أساس تطلق عليها اسم خصيصة (الجوانية) فأي مبني ســـواء أكان مسجداً أم مدرسة أم مسكناً، فإنه يحمل الطابع الجواني بمعني أن عمارته الخارجية أقل شأناً مـــن عمارته الداخلية.

ونري ذلك في المساجد الأولي كالجامع الأموي بدمشق وجامع عقبـــة في القـــيروان وجـــامع قرطبة، كما نراه بشكل شامل في المساكن والقصور، إن خصيصة الجوانية هذه تنســـجم مـــع المبـــاني الخاصة، وذلك لأسباب كثيرة أبرزها رغبته بعدم التظاهر والتفاخر والمضاهاة [٣٩].

---

(٣٤) سورة الإخلاص: آية ٤.

(٣٥) الدليل الجغرافي لمدينة الرياض www.ARRIYADHMAR.com

(٣٦) البخاري: صحيح البخاري، ج٢، ص ١٩.

(٣٧) د. عاصم محمد رزق: الفنون العربية الإسلامية في مصر، ص ٣٤.

(٣٨) أرنولد: تراث الإسلام، ص١٦.

سابعاً: الوحدة والتنوع في العمارة الإسلامية:

لعل الوحدة من أبرز خصائص فن العمارة الإسلامية، وتتجلي هذه الوحدة في العمارة الدينية والمدنية، وفي العمارة الخاصة والعامة علي اختلاف المناطق وتتالي العصور، وتبقي هذه الوحدة العامل الأساس في تكوين هوية العمارة الإسلامية.

وأما تنوع أساليب العمارة فهو دليل علي دور الإبداع في التصميم المعماري، ودليل علي تطبيع فن العمارة مع البيئة العمرانية والاجتماعية والثقافية التي تنشأ فيها، ويبقي تنوع العمارة الإسلامية ضمن الوحدة من الخصائص المميزة التي تساعد في تكوين عمارة حديثة، تتمتع بالأصالة، وتعبر عن قابلية للتطور والتجديد والإبداع[٤٠].

ثامناً: العقود والقباب والألوان:

ومن خصائص العمارة الفن المعماري الإسلامي استخدام الأقواس والعقود المتنوعة والقباب بأشكالها المختلفة، وبطرق مبتكرة، كعناصر معمارية تمثل أجزاء أصلية من البناء أو كعناصر زخرفية أبدع في تنسيقها الصانع الفنان [٤١]، إضافة إلي وظيفة جمالية راقية اعتمدت علي كثرة استخدام اللون الأزرق، والأخضر والذهبي بصفة خاصة، إلي جانب استخدامات محدودة للون الحمر والأصفر والبني، والمعروف أن اللونين الأخضر والأزرق يسلبان الأشياء أجسامها ويعطيان أحساساً باللانهائية [٤٢].

تاسعاً: جاذبية المدينة الإسلامية:

مما لا شك فيه أن عنصر الجذب في المدينة الإسلامية كان موجوداً بشكل حفز سكان الأقاليم المجاورة للهجرة إليها حتي أصبحت تسمي مدن الهجرة، حيث كانوا يتقاطرون عليها نتيجة للإزدهار الاقتصادي والخبرات التي كانت تتمتع بها [٤٣].

وهكذا تميزت العمارة الإسلامية بعدد من الخصائص التي مكنتها من الاستمرارية والتواصل مع الإنسان محور الحدث الأساسي في هذه المدينة، حيث الخصوصية والرمزية ومنظومة الفراغ الداخلي والخارجي والعلاقات اليومية التي لا تحصي جراء الهيكلية العضوية البنيوية التي تتمتع بها معظم المدن الإسلامية وغيرها من الخصائص، التي مكنتها من تشكيل حلقة وصل مع الإنسان وثقافته كل

---

(٣٩) مجمع عمران نت HTTp//www.OMRANNET.com

(٤٠) د. كمال الدين سامح: العمارة في صدر الإسلام، ص ١٨٧.

(٤١) د. سعد زغلول: العمارة والفنون في دولة الإسلام، ص ٢٠٥.

(٤٢) د. عاصم محمد رزق: الفنون العربية الإسلامية في مصر، ص٣٤.

(٤٣) د. خليل حسن الزركاني: تخطيط المدينة الإسلامية، مجلة الاقتصادي الإسلامي، العدد ٢١١، ص ٦٢- ٦٣.

ذلك أدي إلي تميز هذه المدن واستمراريتها عبر الحقب المختلفة ومكنتها من المرونة الكافية لاستقبال الثقافات المختلفة والتواصل معها واحتوائها [٤٤].

فنون العمارة في فلسطين:

إن فنون العمارة في فلسطين متصلة بموقعها الجغرافي ومكانتها الروحية والتاريخية، وبالمتغيرات السياسية والاقتصادية وأنماط الوعي والتفاعل الاجتماعي الحضاري مع الشعوب والقبائل التي سكنتها سواء أكانت أصلية في جذورها (كنعانية) أو غازية هجينة، وتدين هذه المآثر التاريخية لمظاهر العمران في فلسطين إلي هذا التنوع الذي اكسبها ثراء بصريا وغني شكلياً وجمالياً وروحيا كونها مهد الحضارات الإنسانية وموئل الأنبياء والرسل، فقد اجتمعت فيها ثقافات شعوب وقبائل وتعارف وتصارعت فوق ربوعها [٤٥].

كانت فلسطين وما زالت جزءاً لا يتجزأ من كيان الدولة العربية الإسلامية، فقد أصبح العرب بعد الفتح الإسلامي مباشرة سادة البلاد، وما العهدة العمرية التي تمت عقب زيارة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه لفلسطين وتسلمه مفاتيح مدينة القدس إلا حجر الزاوية في تشكيل فن العمارة الإسلامية وعلامة مميزة في تاريخها العمراني.

فقد سيطر الذوق العربي علي كافة مظاهر الحياة الثقافية والاجتماعية والمعيشية، وشعر الأمويون بالحاجة إلي أن يقيموا عمائر تسيطر علي مظاهر العمران في البلاد التي فرضوا سيطرتهم عليها، والقدس هي الأهم فكانت قبة الصخرة المشرفة وما تضمنه من فن العمارة والزخرفة، إضافة إلي المسجد الأقصى وقصر هشام في أريحا [٤٦] وساهمت الخلافة الإسلامية المتعاقبة، منذ الخلفاء الراشدين وحتى الدولة العثمانية في بلورة الطابع الإسلامي لهندسة العمارة في فلسطين علي أساس ديني يحقق وظائف وأغراض شتي، وفي مقدمتها الأمن والأمان والجمال، وحفلت المساجد والصور ودور العلم والعبادة والأسواق والخانات والحمامات والأضرحة بالزخارف العربية الإسلامية المتميزة، فكان الرقش العربي في توريقاته والزخارف النباتية والهندسية والتحويرية الحيوانية كل هذا يمثل المجال الحيوي لتكريس النزعة الإسلامية والطابع العربي لهندسة العمارة في فلسطين تفاعلاً مع الفلسفة الجمالية الإسلامية، حيث بنيت المدن والحياء في بيوتها ومساجدها وقصورها وقلاعها من الحجر والخشب المطعم بالحديد والقصدير والنحاس في طراز معمارية مشابهة لعمارة مدينة دمشق لكونها عاصمة

(44)mth.tiripshcra-cimalsl/noitamrofni/moc:yram3m//ptth

(٤٥) د. علي فايز الغول: الاستعمال الهندسي للدائرة في عمارة مدينة القدس http: www.alighal.com

(٤٦) د. علي فايز الغول: الاستعمال الهندسي للدائرة في عمارة مدينة القدس htt: alighal.com

الدولة العربية الإسلامية في فترة الحكم الأموية، وكثيرة هي الشواهد والمآثر التاريخية المنتشرة في كل المناطق الفلسطينية [٤٧].

قبة الصخرة المشرفة: بيت المقدس:

تعتبر قبة الصخرة المشرفة من أهم وأبدع آثار الأمويين كما أنها أقدم أثر إسلامي في تاريخ العمارة الإسلامية- وقد شيدها عبد الملك بن مروان سنة ٧٢ هـ (٦٩١- ٦٩٢ هـ)، وتبلغ أبعادها ٥٦ قدماً طولاً، ٤٢ قدماً عرضاً وشكلها نصف دائري تقريباً، وقطر القبة٢٠.٤٤ متراً وهي مقامة على مستديرة مكونة من أربع دعائم كبيرة. وتخطيط قبة الصخرة وتصميمها علي شكل المثمن كان ملائما ليحيط بالسخرة المقدسة في الحرم الشريف، والعناصر الفنية فيها تدل علي تأثر العمارة في فجر الإسلام بالأساليب الفنية التي كانت سائدة في بلاد الشام [٤٨]. وهي تظهر الشخصية الإسلامية في مراحلها الأولي معمارياً وفنياً.

وقبه الصخرة من المباني النادرة التي تعود إلي القرن السابع الميلادي والمبني تاريخ بنائها بشكل ثابت لا بشكل ثابت لا تشكيك فيه. ولازالت تحتفظ برونقها وبهائها الأصليين. فهي البناء بقي بدون تغيير منذ أول إنشائه حتي اليوم وظل محتفظاً بالعمارة ونسبه الأصلية ومخطط زخرفته الأصلية تقريباً وان كل التعميرات والتصليحات والترميمات فيه لم تتجاوز القشرة الخارجية لعناصره، ولم يجر فيه آية تغييرات إنشائية ولم يسجل فيه أي تلف رئيسي.

وأول بناء في العمارة الإسلامية تستعمل فيه الآيات القرآنية كعنصر زخرفي وتمثل الكتابات الأصلية فيه مرحلة من مراحل تطور الخط الكوفي، وأقدم بناء يعود إلي القرن السابع الميلادي ويحتفظ بهذه المساحات الواسعة من الفسيفاء الأصلية ذات المستوي الرفيع[٤٩].

وعنصر الدائرة الظاهرة في بنائية القبة بما يمثله هذا العنصر من علاقة اتزان واستمرارية آثر في جميع المساجد حتي غدت قبه الصخرة جوهرة الكنوز الفنية العربية والإسلامية، وبقيت المعلم الأول الرئيس لكل المعمارين والفنانين والمهندسين، ولا تزال إلي يومنا.

والحرم القدسي الشريف يشتمل علي مفاخر العمارة الإسلامية من قباب (السلسلة، المعراج، يوسف، النبي، النحوية، سليمان، العشاق، موسي، الأرواح، الخضر)، والبوائك المتنوعة وأبواب الحرم الشريف والمساجد (عمر، النبي، النساء) والمآذن (الفخرية، الغوانمة، باب الأسباط،والمصاطب سبيل قايتباي، سبيل سليمان) والمدارس (الصلاحية، الجاولية، البيبية، الكاملية، السلامية، الملكية، الغادرية،

([٤٧]) عبد الله أبو راشد: مجلة العربية: النادي العربي للمعلومات.

([٤٨]) د. كمال الدين سامح: العمارة في صدر الإسلام، ص ١٧- ٢٦.

([٤٩]) المهندس عصام عواد: وقائع اليوم الدراسي حول العمارة الإسلامية في بيت المقدس، ص٩.

العمري). ويعد المسجد الأقصى درة الفن العربي الإسلامي، وحالة الرقي الحضاري الذي وصلته ابتكارات المهندسين والفنانين والحرفيين العرب والمسلمين في عمارة رصينه حافلة بكل التقانات والخبرات والمعارف.

وهندسياً تمتد الرقعة الجغرافية المقام عليها الحرم القدسي الشريف في سياق شبه مستطيل، وتشمل علي سور ضخم جدد ترميمه السلطان صلاح الدين الآيوبي، ثم عمل علي إعادة بنائة السلطان العثماني سليمان القانوني عام ١٥٤٢م، ويضم السور إحدى عشرة بوابة تقتصر علي سبع هي: (الخليل، الجديد، العامود، النصر، الساهرة، السيدة مريم، المغاربة، النبي داوود)[٥٠].

ويعج الحرم القدسي بالتأثيرات التاريخية، والطراز المملوكي هو آخر الطرز العربية، وأطولها عمراً.

وتجدر الإشارة إلي أن المباني المملوكية تشكل ٥٠% من مجموعة مباني القدس الأثرية وأن ١٨% هي من العنصر الآيوبي و٦% من العصر الآموي و٢٤% هي من العصر العثماني وما تبقي ٢% مجهول الهوية ويعزي إلي القرنين ١٨، ١٩ كما ذكر المهندس يوسف النتشة[٥١].

وعلي مدي أربعة قرون من الحكم العثماني حافظ العثمانيون علي هذه الصروح الحضارية وقاموا بأعمال صيانة هذه الكنوز الأثرية الإسلامية في القدس الشريف في مجال العمارة الإسلامية المتمثلة في المساجد والمآذن والمدارس، ودور القرآن، ودور الحديث، والخوانق، والترب، والرباطات، والطرق، والأسواق، والأسوار، والمصاطب، والسبيل، والحمامات وغير ذلك من معالم العمارة الإسلامية في القدس الشريف[٥٢].

أثر فن العمارة الإسلامية علي فنون العمارة الغربية:

العمارة، كما قيل منذ القدم، هي أم الفنون لأنها تجمع بين فن البناء إلي جانب النحت والرسم والخط والزخرفة، وكما أخذت كل الفنون من بعضها، فقد بدأ تأثير الحضارة العربية في فنون أوروبا منذ عصر الفتوحات وكان لدولة الأندلس دور مهم في نقل حضارة العرب إلي أوروبا[٥٣].

وقد تجلي تأثير الفنون الإسلامية في فنون الغرب، وتعدد في مظاهره، فأثرت الأساليب المعمارية العربية الإسلامية في العصور الوسطي، إذ أعجب الحكام والفنانون الغربيون بالحضارة الإسلامية، فتآثروا بالعمارة والزخرفة، وليس مثل هذا التبادل الفني غريباً في شيء، فقد اتصل الشرق

---

(٥٠) عبد الله راشد: فنون العمارة في فلسطين، مجلة العربية، النادي العربي للمعلومات.

(٥١) في الندوة العالمية للفنون الإسلامية التي عقدت في إستانبول عام ١٩٨٣م.

(٥٢) a1quds.htmzis1amique i0Urflah/c0tP0' /.http://www.perso.Ch/Slaibi/art

(٥٣) د. عادل الألوسي: روائع الفن الإسلامي، ص٧٣.

الإسلامي بأوروبا عن طريق التجارة وبفضل مشاهدات الحجاج المسيحيين للأراضي المقدسة، وما كانوا يحملون معهم إلي أرووبا من التحف الإسلامية، ثم عن طريق الحروب الصليبية التي قامت بين الشرق والغرب فضلاً عن اتصال الأوروبيين بالدولة العثمانية بعد ذلك. فقد أرسل الإمبراطور تيوفيلوس سفيراً في القرن في القرن التاسع إلي بغداد لدراسة فن العمارة الإسلامي، وبني في العام ٨٣٥م قصراً بالقرب من بوابات القسطنينية علي طراز قصور بغداد، وخططت الحدائق علي نمط الحدائق الإسلامية(٥٤).

وقد حمل الصليبيون معهم كل ما استطاعوا من صور الإعجاب بما ابدعه العرب في المشرق من فنون مختلفة، وكان لاستقرار العرب في صقلية ومناطق أخري في بلاد البلقان أثر في انتشار الفنون الإسلامية وانتقالها عبر أوروبا.

وألف الصناع الأوروبيون شكل الخط العربي والزخارف وأخذ يزداد انتشاراً في صناعهم المسيحية ولكن كان تصوير الحروف رديئاً في الغالب حتي أصبحت خطوطاً لا تقرأ(٥٥).

وقد رأينا في ميدان العمارة الحربية أن الصليبين الذين شيدوا في الأرض المقدسة كثيراً من الكنائس والقلاع الجميلة تعلموا العرب شيئاً من التحصين وعمل الاستحكامات(٥٦).

وفي مجال العمارة نجد امتدادات الفن العربي الإسلامي واضحاً علي كثير من العمارات الأوروبية وخاصة الواجهات التي اشتملت علي النوافذ والأبواب والأقواس والمنحنيات، يتجلي ذلك في عمائر أسبانيا وإيطاليا وفرنسا(٥٧).

وينسب اختراع القوس المدبب إلي البنائيين المسلمين في سوريا وغيرها من البلدان، ويكاد يكون ثابتاً أن أصل العقود الستينية عربي.

ثم إن الغربيين أخذوا عن العرب أيضاً استخدام الزخارف الصغيرة البارزة الموجودة في العمارة القوطية، وكذلك استخدام العقود ذات الفصوص المتعددة، وأخذوا الزخارف النباتية، وأخذوا وعرفوا استخدام الزخارف الحجرية التي تملأ بها الشبابيك في العمارة القوطية ويركب بينها الزجاج، واختراع الزجاج الملون ينسب إلي الشرق ونظام القباب وتصميمات الأبراج والمشربيات الخشبية العربية(٥٨).

---

(٥٤) غازي عيسي أنعيم: أثر فن العمارة علي الغرب، مجلة الوعي الإسلامي ٢٠٠٣م، الكويت.

(٥٥) أنولد: تراث الإسلام في الفنون، ص١٦.

(٥٦) المرجع السابق، ص١٥٥.

(٥٧) د. عادل الألوسي: روائع الفن الإسلامي، ص ٧٤.

(٥٨) أرنولد: تراث الإسلام، ص ١٥٨- ١٥٩.

ونري أثر العمارة الإسلامية واضحاً في كنيسة مدينة سرقسطة التي بنيت في عصر المدجنين Mudijarفي القرن ١٦ م طائفة من المسلمين عملت تحت حكم المسيحيين بعد سقوط الأندلس.

وتلك الكنيسة مبنية من الطوب وفتحاتها كلها معقودة، أما برج الكنيسة، فيشبه تخطيط المآزن في المساجد الأندلسية، كما استعملت المقرنصات.

أم العمارة الإيطالية، فيمكن مشاهدة التأثير الإسلامي في الأقواس التي تصل جوانب قبة مونت سانت أنجلو.

أما في فرنسا فإن أكثر الآثار الدالة علي التأثير بالفن الإسلامي وبشكل خاص الجامع الكبير في قرطبة هو مدخل كنيسة القديس ميشيل دي ايجوي في مقاطعة لوبوي والزخرفة المتعددة الألوان علي الجدران الخارجية ومدخلها تدل علي انها اقتبست عن الجامع الكبير بقرطبة.

ويقول المتخصص بفن العمارة باتيسية عن تأثير العرب في العمارة الأوروبية، لا يجوز الشك في أن المعمارين الفرنسيين اقتبسوا من الفن الشرقي كثيراً من العناصر المعمارية المهمة والزخارف في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلادي، ألم نجد في كاتدرائية بوين التي هي أقدس العمائر المسيحية بابا مستوراً بالكتابة العربية[٥٩].

كما يظهر التأثير الإسلامي في كنائس روسيا ذات القباب البيضاوية الشكل ويكفي أن يجيء الاعتراف بتأثير العمارة العربية علي فنون العمارة الغربية من المستشرقين أنفسهم، فها هو أرنولد يقول: وخلاصة ما ذكرناه في هذا الحديث أن دين العالم الغربي للإسلام في فن العمارة كبير في مجموعة[٦٠].

ويشيد جوستاف لوبون في كتاب حضارة العرب بهذا التأثير، حتي ذهب إلي أن الأوربيين في العصور الوسطى كانوا يستقدمون فنانين ومهندسين من العرب، كما فعل شارلمان علي سبيل المثال، وكما حدث في بناء الكثير من الأبراج والقصور الرائعة[٦١].

هذه نماذج خالدة تشهد بتراثنا الحضاري في العمارة وتدلل علي نبوغ مهندسينا المعماريين ورجال الفن بهذا التراث الذي يدل عل ذلك الماضي التليد.

مراجع البحث:

١. ابن أبي الربيع (سلوك المالك في تدبير الممالك) تحقيق د. ناجي التكريتي.
٢. ابن تيمية (الحسبة في الإسلام) منشورات المؤسسة السعيدية بالرياض، سلة ١٩٨٠م.
٣. ابن خلدون (مقدمة ابن خلدون) تحقيق د. علي عبد الواحد وافي، القاهرة ١٩٦١م.
٤. ابن قتيبة (عيون الأخبار) طبع دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر.
٥. أبو داود سليمان الأشعث، (سنن أبي داود) المكتبة التجارية، مطبعة مصطفي محمد.
٦. أحمد بن حنبل (مسند الإمام أحمد) المطبعة الميمنية- القاهرة، مصر.
٧. د. أحمد شوقي الفنجري، (الإسلام والفنون) طبع ونشر دار الأمين، القاهرة، مصر ط١ سنه ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

---

(٥٩)غازي عيسي أنعيم: مجلة الوعي الإسلامي ٢٠٠٣م، وزارة الأوقاف، الكويت.

(٦٠)أرنولد: تراث الإسلام في الفنون الفرعية والتطوير والعمارة، ص ١٥٥

(٦١) مجلة الوعي الإسلامية، الكويت .http/ alwaei.com

٨. ارنولد، بريجز (تراث الإسلام في الفنون الفرعية والتصوير والعمارة) نشر دار الكتاب العربي، سوريا، ط١، سنة ١٩٨٤م.
٩. البخاري (صحيح البخاري) المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا.
١٠. خالد محمد مصطفي عزب (التراث الحضاري والمعماري للمدن الإسلامية) دار الكتاب القاهرة.
١١. .....(تخطيط وعمارة المدن الإسلامية) كتاب الأمة، قطر، العدد ٨٥، سنة ١٧، ربيع أول سنة ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
١٢. خليل حسن الزركاني (تخطيط المدينة الإسلامية) مجلة الاقتصاد الإسلامي، العدد ٢١١ لسنة ١٨- ١٤١٩-هـ- ١٩٩٨م.
١٣. د. سعد زغلول (العمارة والفنون في دولة الإسلام) الناشر: منشأه المعارف ط٢٠٠٤م، الإسكندرية، مصر.
١٤. د. شادي الغضبان (وقائع اليوم الدراسي حول العمارة الإسلامية) منشورات نقابة المهندسين، مركز القدس، سنة ١٩٩٣م.
١٥. عادل الألوسي (روائع الفن الإسلامي) الناشر: عالم الكتب، القاهرة، مصر، سنة ٢٠٠٣م.
١٦. د. عاصم محمد رزق، (الفنون العربية الإسلامية في مصر) نشر مكتبة مدبولي سنه ٢٠٠٦م. القاهرة ، مصر.
١٧. عبد الله أبو راشد (فنون العمارة في فلسطين) مجلة العربية للمعلومات ٢٠٠٨م.
١٨. م. عصام عواد (وقائع اليوم الدراسي حول العمارة الإسلامية) منشورات نقابة المهندسين- القدس.
١٩. عفيف البهنسي (خطاب الأصالة في الفن والعمارة) دار الشرق للنشر، دمشق، سوريا، سنه ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
٢٠. عمر عبيد حسنة: (مقدمة كتاب تخطيط وعمارة المدن الإسلامية) لخالد عزب.
٢١. الكتاني، عبد الحي، (التراتيب الإدارية والولايات الدينية) نشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٢٢. الكرملي، (النقود العربية) نقلاً عن الحضارة العربية الإسلامية لعلي الخربوطلي.
٢٣. د. كمال الدين سامح (العمارة في صدر الإسلام) الناشر: دار نهضة الشرق، القاهرة ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
٢٤. الماوردي، أبو الحسن (الأحكام السلطانية والولايات الدينية) مكتبة الحلبي، القاهرة، ١٩٦٦م.
٢٥. محمد أبو زهرة (أصول الفقه) دار الفكر العربي ١٩٨٣م.
٢٦. أ. محمد صديق البهنسي (فن العمارة) مكتبة المجمع العربي، عمان، الأردن ط٢٠٠٦م، ١٤٢٦م.
٢٧. محمد قطب (منهج الفن الإسلامي) دار الشروق، القاهرة، وبيروت سنه ١٩٨٣.
٢٨. محمود وصفي محمد (دراسات في الفنون والعمارة العربية الإسلامية) نشر دار الثقافة القاهرة مصر، سنة ١٩٨٠م.
٢٩. م. يوسف النتشة (الندوة العالمية للفنون الإسلامية) التي عقدت في استانبول تركيا عام ١٩٨٣م.

مواقع علي شبكة الإنترنت:

- http://alwaei. com/topics/current/artiele.
- http//groups.yahoo.com/group/thebes-engineers
- http//www.omrantet.com . http://WWW.ARRIYDHMAP.com
- http//uquni.com/vb/showhthreadphp?/=83
- http://m3mary.com/Information/mosque_elernnts.htm.
- html.30704/01/http//alarabiya.net/programs/ 2007.
- http://Www.islamichistory.net.
- /http://www.person.ch/s/aibi/art%2oislamjque.jourflol.
- http//www.alighul.com/files/jerusalem.htm.
- http //naqed.info/forums/index.php?shoopic= 1017.